

كتاب إلى رئيس الجمهورية العماد لحود بقلم الصحافي يوسف أمين

تحية لبنانية وبعد

سيدي الرئيس، أكتب لك اليوم في هذا الظرف الصعب الذي يمر فيه لبناننا العزيز في ظل تلك المناكفات والتجاذبات السياسية ضمن المسرحية الدرامية، الهزلية وجل أبطالها من أهل السلطة وما نتج عنها من تسريبات وادعاءات غير مسؤولة على لسان أشخاص مسؤولين؛ والتي خصصت لها وسائل الاعلام وما زالت الصفحات تلو الصفحات كلها تدور في فلك الاستحقاق الرئاسي الذي هو بالأساس قرار لا حول ولا قوة لأي سياسي لبناني فيه.

فخامة الرئيس، لا تنفك تؤكد وتردد في كل مناسبة عن أهمية دولة المؤسسات والقانون، دولة الديمقراطية. وعلى سبيل التذكير لما في التذكير من فائدة فإن من أوائل مبادئ الديمقراطية أن يكون رئيس الجمهورية في بلد ديموقراطي برلماني مثل لبنان منتخب من قبل ممثلي الشعب، نعم ممثلي الشعب. وأنت تعرف فخامة الرئيس والجميع يعرف في لبنان وخارجه أن الرئيس، والنواب، والوزراء في لبنان لا ينتخبوا بل يعينوا بأمر من الوالي الدمشقي. وهذا ما يخالف ابسط قواعد الديمقراطية التي طالما تكلمت عنها. أما إذا سلمنا من حيث المبدأ على أن الرئيس في لبنان هو رأس السلطة مما يجعل مسؤوليته مضاعفة وهذا يجعله بمثابة الأب الأوحده لجميع فئات الشعب اللبناني وأنا واحد منهم ومن هذا المنطلق اسمح لنا فخامة الرئيس إذا أن نقرأ ونقيّم معا بصراحة وشفافية مطلقة وبعيدا عن كل المراوغات والحساسيات من أي نوع كانت ما آلت إليه الأوضاع في هذا العهد منذ تنصيبك رئيسا للجمهورية حتى يومنا هذا.

من رسالة ذكرى الاستقلال الذي كان يعتبر بمثابة خطاب قسم ثاني جاء ليكمل خطاب القسم الأول وعطفا على جميع المعطيات والأسئلة الكثيرة التي طرحت وأولها "لبنان ونحن إلى أين" والتأكيد "على أن المشكلة ليست عند الناس بل في الدولة نفسها، بدأ من التجاذب السياسي إلى التحاوص الطائفي إلى تبادل المصالح وصولا إلى الفساد الإداري، وحيث هموم الناس هي آخر ما يشعر به المسؤولون والسياسيون على مختلف المستويات." فالمسؤولين وبشهادة منك يا فخامة الرئيس "تنصب همومهم على الهيمنة والاستقطاب والاستمرار" وأخيرا وليس أخرا جئت لتؤكد " أن لا مستقبل للبنان واللبنانيين من دون دولة القانون تماما كما حددتها في خطاب القسم الذي هو حلم دولة يجب أن يتحقق.

سيدي الرئيس لقد عاش الوطن ومعه المواطن اللبناني في جحيم هذا الحلم منذ خمس سنين ونيف، لكن الحلم شيء والواقع شيء آخر. فخطاب القسم الذي اغدقت على اللبنانيين من خلاله بالوعود لم ينفذ منه شيء ونحن لا نبالغ إذا قلنا انه حتى هذا اليوم تم نقيض ما أعلنت.

فالجيل الجديد جيل الشباب الذي توجهت إليه في خطابك والمفترض به أن يكون الدم الجديد الذي يبيت في عروق الوطن لينعشها اصبح اليوم خارج لوطن. الاقتصاد الذي تكلمت عنه في حالة انهيار تام بعدما تجاوز الدين العام أرقام خيالية. الحركة النقابية تم ضربها وتفنتها أسوة بالأحزاب التي حولت إلى أحزاب بعثية بامتياز زد على ذلك الصحافة وحرية التعبير. سيادة الرئيس إذا افترضنا للحظة أن ما حصل، حصل رغما عنك وإذا افترضنا انك بالفعل حاولت أن تعمل كل ما في وسعك وكان لديك "النية والإرادة" كما أعلنت لإعادة الأمور إلى مسارها الصحيح، ألم يحن الوقت بعدان تراجع حساباتك واضعا مصلحة الشعب والدولة أولا. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ألا يفترض أن يتحمل المسؤول أعباء تصرفاته ويكون لديه ذرة من الكرامة الوطنية والجرأة فيعترف بالخطأ على الأقل بينه وبين نفسه و من ثم يبادر إلى تقديم الاستقالة. أم أن تنصب جميع همومه على الهيمنة والاستقطاب والاستمرار عبر التلاعب على الدستور والتمديد؟

٢٠٠٣/١٢/٣